مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخامس عشر – كانون الأول – December / 2025

# القصدية في أدعية نهج البلاغة ـ دراسة في ضوء لسانيات النص

**أ.د. مؤيد جاسم محمد الخفاجي[1] سمير سليم عبدالامير[2]**
[1،2] قسم لغة القرآن وآدابها، كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء - العراق

moaaid.jasem@uokerbala.edu.iq

sameer.s@s.uokerbala.edu.iq

**الملخص.** تتناول هذه الدراسة تحليل البنية القصدية في أدعية الإمام علي (عليه السلام) الواردة في نهج البلاغة، وذلك في ضوء معطيات لسانيات النص وضمن الإطار النظري الذي يقدمه نموذج دي بوجراند ودريسلر لمعايير النصية، مع التركيز على معيار القصدية. تهدف الدراسة إلى الكشف عن آليات التشكيل القصدي في هذه الأدعية من خلال توظيف أدوات اللسانيات التداولية، كنظرية التعاون لغرايس، ووظائف اللغة عند ياكوبسون، إضافة إلى البُعد التواصلي للتداولية المعرفية لدى فان دايك. تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة: تناول الأول الإطار النظري للقصدية، معرفًا بها بوصفها عنصراً مركزياً في تحقق النص وفاعليته، واستعرض أهم الاجتهادات الغربية والعربية التي بلورت هذا المفهوم في السياق اللساني. أما المبحث الثاني، فقد خصص لتحليل نماذج مختارة من أدعية الإمام علي (ع)، كدعاء الاستغفار ودعاء المناجاة وغيرها، من منظور لساني نصي، مبرزًا أن هذه النصوص لا تتوقف عند الوظيفة التعبدية، بل تتبني على قصدية إصلاحية وتربوية ونقدية عميقة. وتناول المبحث الثالث علاقة القصدية بسياقات التلقي، مركّزًا على الطابع التفاعلي للنص الدعائي وقدرته على خلق تواصل روحي ومعرفي مع المتلقي. أظهرت النتائج أن أدعية نهج البلاغة تشكل نصوصًا قصديّة واعية، محكومة بمرجعيات تداولية، وتُظهر تداخلاً بين التعبير الديني والبعد البلاغي التواصلي. كما أنها تمثّل خطابًا تداوليًا

مركبًا يتفاعل مع السياق الثقافي والاجتماعي، ويُفعّل القصد التربوي والأخلاقي بوصفه جزءًا من نسيج الدعاء. وعليه، تفتح هذه الدراسة آفاقًا جديدة لقراءة التراث العربي الإسلامي من زاوية لسانية نصية، تُعيد الاعتبار للبعد المقصدي في الخطاب الديني، بعيدًا عن القراءات التقليدية السطحية.

الكلمات المفتاحية: القصدية، لسانيات النص، نهج البلاغة.

**Abstract**. This study analyzes the intentional structure in the supplications of Imam Ali (peace be upon him) found in Nahj al-Balagha, in light of textual linguistics and within the theoretical framework provided by De Beaugrande and Dressler's model of textuality standards, with a focus on the standard of intentionality. The study aims to uncover the mechanisms of intentional structuring in these supplications by employing tools from pragmatic linguistics, such as Grice's Cooperative Principle, Jakobson's functions of language, and the communicative dimension of cognitive pragmatics as presented by van Dijk. The research is divided into three main sections: the first outlines the theoretical framework of intentionality, defining it as a central component in the realization and effectiveness of a text, and reviews key Western and Arab linguistic efforts that have shaped this concept. The second section is dedicated to the analysis of selected examples of Imam Ali's supplications—such as the supplication for forgiveness and intimate confessions—from a textual linguistic perspective, showing that these texts go beyond devotional function and are grounded in deep reformative, educational, and critical intentionalities. The third section discusses the relationship between intentionality and reception contexts, emphasizing the interactive nature of the supplicatory text and its capacity to foster spiritual and cognitive communication with the recipient. The findings reveal that the supplications in Nahj al-Balagha are consciously intentional texts governed by pragmatic references. They demonstrate an intertwining of religious expression and rhetorical-communicative depth. These texts represent a complex pragmatic discourse that interacts with the cultural and social context and activates moral and pedagogical intentions as integral components of the supplication's fabric. Accordingly, this study opens new horizons for reading the Arab-Islamic heritage from a

textual-linguistic perspective, restoring the significance of intentionality in religious discourse beyond superficial traditional interpretations.

Keywords: Intentionality, Text Lingustics, Nahj al-Balagha.



## مقدمة

تُعدّ لسانيات النص من أبرز فروع اللسانيات الحديثة التي تجاوزت المستوى الجُملي إلى تحليل النص بوصفه وحدة لغوية دلالية تواصلية متكاملة، تتبني على معايير وظيفية تجعل منها كياناً لغوياً قابلاً للفهم والتأويل ضمن سياق معين. ومن بين المعايير السبعة التي وضعها دي بوجراند ودريسلر، تحتل القصدية (*Intentionality*) موقعًا محورياً في تشكيل البنية النصيّة، إذ تعبّر عن نيّة المُرسل في إنشاء النص بهدف التأثير في المتلقي ضمن إطار تواصلي مقصود. وعليه، فإن تحليل النص من هذا المنظور لا يقتصر على البُعد البنيوي، بل يتجاوزه إلى ملامسة وظائف النص وغاياته التداولية.

تُمثّل القصدية عنصراً جوهرياً في تحقيق المعنى الكامن خلف الممارسات الخطابية، خاصةً في النصوص ذات الطابع الديني التي تستبطن رسائل عَقَدية وأخلاقية وروحيّة موجَّهة إلى المتلقي بقصد التبليغ أو الهداية أو الإقناع أو التذكير.

في هذا السياق، يُعدّ نهج البلاغة، المتضمن لخطب ورسائل وحكم ومواعظ للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أحد أهم المدونات النصيّة التي تُمثّل امتداداً للبلاغة القرآنية من حيث العمق الدلالي والبناء التعبيري والتنوّع الوظيفي.

يتميّز هذا المتن بتعدّد أنماطه الخطابية بين الخطب والرسائل والحِكم، غير أن نصوص "الأدعية" فيه يشكّل مجالاً نصيّاً مميزاً يجمع بين البُعدين التواصلي والروحي، ويكشف عن استراتيجيات لغوية مخصوصة تُوجَّه بقصد إلى الذات الإلهية من جهة، وإلى الذات الإنسانية المتلقية من جهة أخرى.

وفي هذا النوع من الخطاب، تتجلّى القصديّة بكل صورها البيانية ودلالاتها اللغوية، إذ تتداخل نيّة الدعاء مع نية الإبلاغ والوعظ والتذكير. ومن هنا تنشأ الحاجة إلى دراسة نصوص أدعية نهج البلاغة من منظور لسانيات النص، لفهم طبيعة القصد ومظاهره النصيّة وعلاقته ببنية النص ومقاصده التداولية.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تجليات القصدية في أدعية نهج البلاغة من خلال توظيف أدوات التحليل النصي التي طوّرتها لسانيات النص. وستُعالج الدراسة القصدية في مستوياتها التركيبية والدلالية

والتداولية، وذلك بالكشف عن استراتيجيات الإمام عليه السلام في بناء الخطاب الدعائي بوصفه نصّاً تواصلياً ذا مقاصد محددة. كما ستُناقَش العلاقة بين القصدية وسائر معايير النص الأخرى مثل الاتساق والانسجام والمقبولية، بوصفها عناصر تفاعلية تتكامل؛ لصناعة نص دعائي ناجح. وستعتمد هذه الدراسة على تحليل نماذج مختارة من الأدعية، بهدف الكشف عن مكونات النص القَصدي، ودور المتلقي في تفعيل تلك القصدية ضمن سياق التواصل الديني والمعرفي. إنّ هذه المقاربة لا تقتصر على التحليل اللساني فحسب، بل تسعى إلى إظهار تفاعل اللغة مع المقاصد الروحية والفكرية، مما يمنح النصوص الدعائية عمقاً تداولياً واستعمالياً ذا طابع خاص.

## 1. المبحث الأول: الإطار النظري للقصدية في لسانيات النص

### 1.1. المطلب الأول: مفهوم القصدية وموقعها بين معايير النص

تُعدّ القصدية واحدة من أبرز المعايير السبعة التي اقترحها روبرت دي بوجراند وفولفجانج دريسلر ضمن الإطار النظري للسانيات النص، إلى جانب الاتساق والانسجام والقابلية للتقبل والموقفية والإعلامية والتداخل النصي. ويشير مفهوم القصدية إلى «النية الكامنة لدى منتج النص لحظة إعداده، والتي تهدف إلى إيصال معنى محدّد أو إحداث أثر مقصود لدى المتلقي» (دي بوجراند ودريسلر، 1992، ص 95). وهكذا ترتبط القصدية بشكل وثيق بالأفعال الكلامية التي يقوم بها منتج النص مستهدفاً إحداث أثر لدى مستقبل النص، مما يجعل من القصدية جوهر العملية التواصلية. وبهذا الاعتبار، لا يُعدّ النص مجرد تشكيل لغوي، بل فعلاً تواصلياً متعمّداً يتضمن مقاصد ثقافية واجتماعية ومعرفية معيّنة (سلمان، 2020).

وتُعتبر القصدية، وفق دي بوجراند ودريسلر، شرطاً جوهرياً لاعتبار أي بناء لغوي نصاً مكتملاً، إذ يرون أن القصدية هي التي تمنح النص وظيفته التواصلية، فتحوّله من مجرد سلسلة من الجمل إلى وحدة مترابطة ومتماسكة تسعى؛ لتحقيق هدف تواصلي واضح (دي بوجراند ودريسلر، 1992). فالقصدية بذلك معيار داخلي يتعلق بالبنية الإنتاجية للنص، وهو ما يوجّه اختيار الألفاظ وتنظيم المعلومات، إضافةً إلى توجيه النص نحو تحقيق غايات إقناعية وتأثيرية (حسان، 2007، ص 85).

في هذا الإطار، يؤكد عبد القادر الفهري أن القصدية هي «العنصر المحرّك للنص، والذي يمكّنه من أن يتشكّل وفق نسق وظيفي واضح التوجيه نحو تحقيق نوايا المتكلم ضمن السياقات الاستعمالية

التي ينتج فيها النص» (الفهري، 1986، ص 123). بذلك، تصبح القصدية هي البؤرة المركزية التي تتحكم في فاعلية النص وكفاءته التواصلية.

### 1.2. المطلب الثاني: القصدية في التصورات التداولية

احتل مفهوم القصدية موقعاً محورياً في مجال اللسانيات التداولية، حتى قبل أن تكتمل ملامح لسانيات النص بوصفها حقلاً دراسياً مستقلاً. فقد شكّل هذا المفهوم حجر الزاوية في جهود فلاسفة اللغة التداوليين، ومن أبرزهم جون أوستين وجون سيرل وبول غرايس. كان أوستين من أوائل الذين نبّهوا إلى أن استخدام اللغة لا يقتصر على نقل المعلومات، وإنّما يؤدي في جوهره وظائف فعلية مقصودة، أطلق عليها مصطلح «أفعال الكلام» (*Speech Acts*)، موضحًا أن الملفوظ اللغوي هو فعل كلامي قصدي مُرتبط بسياقٍ محدّد (أوستين، 1991).

وانطلاقًا من هذه التصورات، قدم جون سيرل تصنيفاً شهيراً للأفعال الكلامية، حيث ميّز بين الأفعال التأكيدية (الإخبارية)، والتوجيهية، والتعبيرية، والإلزامية (الوعدية)، والإعلانية، مبيناً أن هذه الأفعال كلّها تتجلّى من خلال نيّة المتكلم وقصده في التأثير والتواصل مع المتلقي. ويرى سيرل أن جميع الملفوظات الكلامية تقوم على قصد واضح من المتحدث، وتُفهم هذه الملفوظات فقط ضمن السياقات التفاعلية التي تُقال فيها (سيرل، 2011).

أمّا بول غرايس، فقد أسهم في توضيح مفهوم القصدية من خلال نظريته الشهيرة «مبدأ التعاون التخاطبي»، إذ أشار إلى أن نجاح التواصل مرهونٌ بوجود نية تعاون مشترك بين المتكلم والمستمع، وأن إدراك المستمع لهذه النية هو ما يضمن تحقق الفهم الصحيح للخطاب اللغوي (غرايس، 2016).

وقد استثمر دي بوجراند ودريسلر مبدأ التعاون الذي اقترحه غرايس في تأسيس معيار القصدية، مشددين على أن نجاح عملية التواصل مرتبط بوضوح نية المتكلم في النص، وبأن المتلقي يحتاج إلى إدراك هذه النية لكي يحقق التواصل هدفه ووظيفته الأساسية (دي بوجراند ودريسلر، 1992).

### 1.3. المطلب الثالث: العلاقة بين القصدية والمعايير النصية الأخرى

ترتبط القصدية ارتباطاً بنيوياً ووظيفياً وثيقاً بالمعايير النصية الأخرى التي حدّدها دي بوجراند ودريسلر، لا سيّما معايير الاتساق والانسجام والمقبولية. فالأتساق (*Cohesion*) يُشير إلى الترابط المعجمي والنحوي بين وحدات النص، وهو ترابطٌ تنظّمه القصدية التي تحدّد عناصر النص التي يجب ذكرها أو حذفها بناءً على الغرض التواصلي (سلمان، 2020). أما معيار الانسجام (*Coherence*)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فيرتكز على البناء المنطقي والعقلي للنص، وهو لا يتحقق إلّا في ظلّ وجود قصد واضح يوجّه النص ويؤطره في سياق دلالي محدّد (دي بوجراند ودريسلر، 1992).

ومن جانب آخر، يرتبط معيار المقبولية، الذي يدرس العلاقة بين النص وسياقه الخارجي من وجهة نظر المتلقي وتفاعله، بالقصدية بشكل مباشر، حيث تحدّد القصدية وظيفة النص وتوجّهه؛ ليكون مقبولاً ومناسباً في إطار المقام التداولي (حسان، 2007، ص 142).

وفي هذا السياق، يرى تمام حسان أنّ القصدية تمثّل «الأساس الذي يمنح النص وظيفته التداولية، فهي التي توجه العناصر النصية لتحقيق أغراض المتكلم في الموقف التواصلي» (حسان، 2007، ص 143). كما يمكن القول أيضاً إنّ القصدية تؤدي دوراً تنظيمياً بالنسبة للمعايير النصية الأخرى، إذ تكشف عن التوجّه الذهني للمتكلم، وتمنح النص طابعه الحجاجي أو الإقناعي أو التأثيري، تبعاً لنيّة التواصل التي تُحدّدها (الفهري، 1986، ص 175).

### 1.4. المطلب الرابع: دراسات سابقة حول القصدية في النصوص الدينية

شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بتحليل النصوص الدينية في ضوء اللسانيات النصية، نظراً لما تحمله هذه النصوص من مقاصد تواصلية محدّدة وواضحة. وقد ظهرت في هذا الإطار عدة دراسات علمية مهمّة، من أبرزها دراسة عبد السلام المسدي في كتابه "اللسانيات وأسسها المعرفية"، حيث بيّن المسدي أن النص الديني يتميّز ببعدٍ تواصلي واضح ومقصود، تحكمه استراتيجية دعوية تتجلّى عبر تراكيب لغوية مختارة بدقة وعناية (المسدي، 2001، ص 112). هذه الدراسة تؤكد أن فهم النص الديني يتطلب التركيز على نواياه التواصلية وقصديته بشكل أساسي.

وفي السياق ذاته، قدم محمد خطابي في مؤلفه "اللسانيات النصية: مدخل إلى انسجام الخطاب" تحليلاً عميقاً ودقيقاً لمفهوم القصدية في النصوص القرآنية، موضحاً أن «النص القرآني يتضمّن مقاصد متنوعة، مثل التبليغ، والتعليم، والتحذير، والتذكير، والتي تتجلّى في بُنى لغوية منظمة بشكل دقيق ومقصود» (خطابي، 2006، ص 187). هذه الدراسة تؤكد على أن تحليل النص القرآني يستلزم الوعي التام بالقصدية بوصفها مفتاحاً لفهم الخطاب الديني وأهدافه التواصلية.

تُظهر هذه الدراسات وغيرها من الأبحاث الأكاديمية أن دراسة النصوص الدينية من منظور لساني نصي لا يمكن أن تُنجَز بمعزل عن إدراك عميق لبنيتها القصدية، التي تشكّل جوهراً محورياً في تحديد دلالة الخطاب ووظيفته في سياقاته التداولية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

## 2. المبحث الثاني: تجليات القصدية في أدعية الإمام علي (ع)

### 2.1. المطلب الأول: القصدية الدعائية بين الوظيفة التعبدية والمقصد الخطابي

تتّسم أدعية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة ببنية لغوية معقدة، تتداخل فيها الوظيفة التعبدية الموجّهة إلى الذات الإلهية، مع مقصد خطابي موجّه إلى المتلقي الإنساني، ضمن أفق تربوي وأخلاقي إصلاحي. فالنص الدعائي، وإن ظهر في شكله الظاهري على أنه مخاطبة إلهية، إلّا أن مضامينه تنطوي على رسائل تواصلية تهدف إلى إحداث وعي ديني وأخلاقي لدى القارئ أو السامع (خطابي، 2006، ص 183). يتجلّى هذا التكامل المقصدي في دعاء الإمام عليه السلام: «إلهي ما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك... ولكن سوّلت لي نفسي وأعانني على ذلك شقوتي» (نهج البلاغة). فمن خلال الاستهلال بـ«إلهي»، تتبدى القصدية التعبدية، بينما تتكشّف لاحقًا القصدية التربوية من خلال تحليل الذات وتحميلها مسؤولية الانحراف، وهو ما يدلّ على بعدٍ تعليمي في توجيه السلوك البشري (المسدي، 2001، ص 121).

#### *2.1.1. أولًا: القصدية الإصلاحية*

من أبرز مظاهر القصدية في نصوص الدعاء العلوي، تكرار المفردات والبنى اللغوية، الذي لا يُعدّ مجرد محسّن بلاغي، بل أداة تواصلية ذات وظيفة إقناعية. ففي دعائه عليه السلام: «اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت، وما أسررت وما أعلنت...» (نهج البلاغة). يتكرّر التركيب الثنائي بطريقة تُظهر قصداً تأملياً في شمول الاستغفار، ممّا يدفع المتلقي إلى الانخراط وجدانياً في مراجعة الذات. ويؤكد دي بوجراند ودريسلر (1992، ص 97) أن مثل هذا التكرار يؤدي إلى تركيز الرسالة وتفعيل الوظيفة التوجيهية للخطاب. كما يرى حسان (2007، ص 142) أن التكرار هنا يمثل فعلاً تداولياً يخدم مقاصد إبلاغية وإصلاحية تتجاوز مجرد البنية اللغوية.

#### *2.1.2. ثانيًا: القصدية التقريرية والنقد الذاتي*

تُمارس أدعية الإمام عليه السلام وظيفة التقريرية من خلال خطاب الذات وتحليل دوافعها. ففي قوله: «وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري... معتذرًا نادمًا مستغفرًا...» تتجلّى القصديات الداخلية، التي تهدف إلى إحداث قناعة وجدانية داخلية عند المتلقي، لا مجرد طلب غيبي. وقد فسّر محمد خطابي هذه الاستراتيجيات في ضوء ما سمّاه «القصديات الشعورية» التي تعبّر عن الوعي الذاتي للمتكلم وتسعى لبناء تعاطف إنساني متبادل (خطابي، 2006، ص 185).

*2.1.3. ثالثًا: القصدية الإنذارية والتأثير في الضمير الديني*

تستعمل بعض الأدعية صوراً إنذارية غيبية تولّد حالة وجدانية من الخوف التربوي، كما في قوله عليه السلام: «اللهم إني أعوذ بك من نارٍ حرّها لا يُطفأ...» فالصور الحسية المرتبطة بالجحيم والعذاب تؤسس لما يُعرف بـ«القصديات التأثيرية» التي تستهدف العاطفة (سلمان، 2020). ويُقصد من ذلك ليس إثارة اليأس، بل استدعاء الضمير الديني وتحفيز المتلقي للعودة إلى الله، وهذا ما يجعل من النص الدعائي وسيطاً للتفاعل النفسي والسلوكي، وليس فقط خطاباً تعبدياً.

وبهذا فإنّ أدعية الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة تُظهر اندماجاً وظيفياً بين التعبد والخطاب، إذ تستثمر بنيات لغوية متعددة كالتكرار، التوكيد، المفارقة، الصور البلاغية؛ لخدمة مقاصد تعليمية وتربوية ونفسية وإنذارية. هذا التكامل المقصدي يُبرز وظيفة الدعاء بوصفه فعلاً تداولياً ذا طابع شامل، يتجاوز البُعد التعبدي إلى بناء الوعي الفردي والجماعي (الفهري، 1986، ص 151).

**2.2. المطلب الثاني: القصدية في ضوء العلاقة بين المرسل والمتلقي**

*2.2.1. أولًا: تحديد أطراف التخاطب في النص الدعائي*

يتفرّد الخطاب الدعائي في نهج البلاغة ببنية تداولية مشتركة، إذ تتجه ظاهرياً إلى الله تعالى، لكنّها في عمقها تستبطن رسائل موجَّهة إلى الإنسان المتلقي. وفقًا لتصنيف رومان ياكوبسون لوظائف اللغة، تتداخل في هذه الأدعية الوظيفتان التعبيرية والتوجيهية، حيث يعبّر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن حالات وجدانية عميقة من جهة، ويوجه سلوك المتلقي من جهة أخرى (سلمان، 2020). فعلى سبيل المثال، يقول الإمام: «إلهي، لا تؤدبني بعقوبتك، ولا تمكر بي في حيلتك...» (نهج البلاغة). يحمل هذا الدعاء نبرة تعبدية، لكنّه يتضمّن قصداً تعليمياً تأملياً للمتلقي، يظهر من خلال ما يعرف في لسانيات النص بـ"القصدية المتضمّنة"، أي تلك التي لا تُصرّح مباشرة، بل تُستنتج من سياق النص (دي بوجراند ودريسلر، 1992، ص 103).

*2.2.2. ثانياً: العلاقة التداولية بين المرسل والمتلقي*

يؤدي الإمام في هذه الأدعية دوراً مزدوجاً: المتعبد، والمعبّر عن واقع الإنسان، ممّا يمنح الدعاء طابعاً شمولياً يتجاوز الفرد؛ ليصبح ناطقاً باسم الإنسانية. ويظهر ذلك في قوله عليه السلام: «مولاي، إن تركتني ناطقاً فضحتني، وإن ألهمتني حجتي نجوت...» يُبنى هذا الدعاء وفق إستراتيجية حجاجية تقنع المتلقي بإعادة النظر في ذاته، وفق ما يسميه فان دايك في تحليل الخطاب بـ"الاستراتيجيات

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المعرفية في الإقناع" (خطابي، 2006، ص 191). كما يُظهر النص نوعاً من "الشراكة المقصدية" التي يُشرك فيها المتكلم المتلقي ضمن إطار تواصلي أخلاقي.

*2.2.3. ثالثًا: القصدية كعلاقة وجدانية*

من السمات الأسلوبية البارزة في أدعية الإمام علي عليه السلام "الاحتشاد العاطفي"، أي تعزيز العلاقة الوجدانية بين المتكلم والمتلقي من خلال أسلوب لغوي حميمي. ويظهر هذا جلياً في الدعاء: «إلهي، أقلني عثرتي، واغفر لي زلتي، واجعل لي من رحمتك فرجاً ومخرجاً» تُبنى القصدية هنا على أساس وجداني لا لغوي بحت، متجاوزة حدود الطلب إلى تحقيق تفاعل نفسي. ويتماشى هذا مع مبدأ "الملاءمة" الذي صاغه بول غرايس، حيث يُفترض أن يكون الخطاب مناسباً لمستوى فهم المتلقي وحاجته الإدراكية (حسان، 2007، ص 156).

*2.2.4. رابعاً: التضمين والتأويل*

تتسم أدعية الإمام علي عليه السلام بالانفتاح على التأويل، إذ يُترك المجال للمتلقي؛ لإنتاج المعنى من خلال تلميحات غير صريحة، كما في قوله: «إلهي، كم من قبيح سترته، وكم من فادح من البلاء أقلته...» تتوالى الصور الاستذكارية دون تحديد زمان أو مكان، ممّا يدفع المتلقي إلى إسقاط التجربة على نفسه، وتفعيل ما يُعرف في لسانيات النص بـ"أفق التلقي التأويلي"، وهو ما ينسجم مع ما وصفه راينر فاشلاب بـ"البرنامج الدلالي المفتوح" الذي يُبنى بالتفاوض بين النص والمتلقي (الفهري، 1986، ص 168).

كما تؤكد القراءة التداولية لأدعية الإمام علي عليه السلام أنّ هذه النصوص لا تقف عند حد المناجاة التعبدية، بل تنفذ الى عمق العملية التواصلية مع المتلقي، حيث تُنتج القصدية عبر مستويات متعددة: وجدانية، تأويلية، توجيهية، وتعليمية. وقد وظف الإمام سلام الله عليه آليات لغوية متقنة مثل التكرار، التضمين، التوازي، والعاطفة؛ لإيصال الرسالة ضمن أطر لسانيات النص الحديثة (المسدي، 2001).

## 3. المبحث الثالث: العلاقات التفاعلية بين المعايير النصية

### 3.1. المطلب الأول: العلاقة بين القصدية والمقبولية

تُعد القصدية والمقبولية من أبرز المعايير النصية التفاعلية في إطار لسانيات النص. فالقصدية تمثل النية التواصلية التي تدفع منتج النص لاختيار ألفاظ وتراكيب معينة تهدف إلى توجيه الخطاب

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نحو غاية محددة تحقق أثراً لدى المتلقي (دي بوجراند ودريسلر، 1992). أما المقبولية، فهي ما تتعلّق بمديات التوافق النصي مع التوقعات المعرفية والثقافية للمتلقي، ممّا يجعله نصاً مقبولاً وسهل التأويل ضمن بيئته التداولية (سلمان، 2020). تتجلّى هذه العلاقة التفاعلية في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ... أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ...» (نهج البلاغة). فالنص يُظهر مقصداً تعبدياً واضحاً (الاستعاذة والتفويض)، لكنّه في ذات الوقت يُصاغ بلغة مألوفة تراثياً لدى المتلقي، مستثمِراً مفردات مثل "الصاحب" و"الخليفة" ذات الامتداد الديني والاجتماعي في الثقافة الإسلامية، ممّا يجعلها منسجمة مع المخزون الثقافي والذهني للمتلقي، وبالتالي تكون مقبولة لدى المتلقي (حسان، 2007، ص 138). إن تداخل البُعد التعبدي مع الإقرار الإيماني يُنتج "قصدية مركبة"، تتوزع بين الدعاء التوجيهي من جهة، والإقناع العقائدي من جهة أخرى، وهي ما سمّاه بعض الدارسين "القصدية التأثيرية ذات البعد الوجداني" (خطابي، 2006، ص 183). فحين يقول الإمام: «لَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ، لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا...» فهو يُنتج خطاباً يُراعي السياق الديني والفكري للمتلقي، ويؤسس لعلاقة مقبولة قوامها الإيمان بتفرّد الله سبحانه بالصفات المطلقة.

وتؤكد لسانيات النص أن تحقق القصدية مرهونٌ بتحقيق المقبولية؛ فإذا لم يكن النص متماشياً مع خلفية المتلقي السياقية والثقافية، فإنّ مقصده لن يُفهم، بل قد يُرفض أو يُساء تأويله (دي بوجراند ودريسلر، 1992، ص 113). ومن هنا يمكن القول بأنّ العلاقة بين القصدية والمقبولية علاقة تكاملية، تضمن فاعلية النص وانتقال المعنى بسلاسة بين المرسل والمتلقي.

وقد أشار تمام حسان إلى هذا التفاعل حين قال: "لا يمكن للقصدية أن تبلغ غايتها دون أن يكون النص مشدوداً إلى أفق المتلقي عبر وسائل تضمن استجابته واستيعابه" (حسان، 2007، ص 142). وهذا ما يجعل من النص الدعائي العلوي مثالاً بارزاً على انسجام الفعل اللغوي مع الأفق التداولي للعقيدة الإسلامية.

إذاً فإنّ القصدية والمقبولية يشكّلان معاً البنية التفاعلية التي يُبنى عليها أي نص ناجح. وأنّ نجاح الأثر الديني والنفسي للدعاء العلوي مرتبط بقدرته على تمثيل خلفية المتلقي الثقافية والدينية.

وذلك للاعتماد القائم من القصدية على المقبولية بوصفها الجسر الذي تنقل عبره الرسالة من ذهن المنتج إلى وعي المتلقي؛ لتحقق التكامل المقصدي والمعرفي في النص.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256



### 3.2. المطلب الثاني: العلاقة بين القصدية والاتساق

يُعدّ معيار القصدية في لسانيات النص جوهراً دلالياً يستبطن نية المتكلم ويُنظم تشكيل النص وفق غاية محددة، بينما يُمثّل الاتساق المظهر السطحي لهذا القصد، من خلال أدوات لغوية تُؤطّر النص وتُبرز وحدته الظاهرة (دي بوجراند ودريسلر، 1992، ص 98). فالاتساق بوصفه تجلياً لغوياً، لا يُؤدّي دوره إلّا في ضوء مقصد يوجّهه. بهذا المعنى، فإنّ العلاقة بين القصدية والاتساق هي علاقة جدلية، يُشكّل فيها الأول مركز المعنى، والثاني آلية تنظيمه. يتجلّى هذا التفاعل بوضوح في كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ... تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ» (نهج البلاغة). النص قائم على غرض تواصلي واضح يتمثل في تمجيد الله وتنزيهه عن الإدراك الحسي والتشبيه. هذا المقصد يُشكّل بؤرة دلالية تُنظّم ما يرد بعده من مفردات وتراكيب، وتُنتج بنية اتساقية متماسكة (سلمان، 2020). وتُبرز أدوات الاتساق في هذا النص فاعليتها بوضوح، نذكر منها:

1. التكرار اللفظي: كاستخدام "فَلَا" المتكرر ثلاث مرات، والذي يُرسّخ دلالة النفي المطلق، ويعزّز مقصدية التنزيه والتفرد.
2. الإحالة الضميرية: كما في "بِهِ لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ"، إذ يُحيل الضمير "به" على الله، مما يُؤكّد مركزية الذات الإلهية في الخطاب (حسان، 2007، ص 139).
3. الروابط المنطقية: مثل "و" و"فَلَا"، والتي تربط بين الأجزاء وتبني علاقات سببية وتضادية تعبّر عن المفارقة الوجودية بين علوّ الله ودنوه، وتخدم قصدية بيان كماله المطلق.

وقد أشار تمام حسان إلى هذا التفاعل قائلاً: "الاتساق لا يعمل منعزلاً عن مقصد منتج النص، بل ينبع من وعيه البنيوي والوظيفي" (حسان، 2007، ص 140). فاختيار الإمام لهذه التراكيب ليس عشوائياً، بل هو وليد وعي تنزيهي بالغ الدقة، يُجسّد القصدية ويُلبسها ثوب الاتساق. ومن الناحية المفهومية، فإن التقابل بين: «سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ» يُعبّر عن مقصد فلسفي لاهوتي يتّصل بفكرة الجمع بين الصفات الإلهية المتقابلة، ويُوظّف التضاد بشكل بلاغي دقيق؛ لترسيخ وحدة المفهوم الإلهي، وهذا ما يؤكده خطابي حين يذكر أن "الاتساق المفهومي لا يتحقق إلا ضمن قصد دلالي يسعى إلى بناء صورة ذهنية متكاملة في ذهن المتلقي" (خطابي، 2006، ص 189)؛ لإنّ القصدية توجّه الاتساق في كل مستوياته: الصوتي، التركيبي،

والدلالي. والاتساق من جانبه يُمكّن القصدية من التحقق والتجسد نصياً، أي أنه الأداة التي تُترجم بها النية إلى مظهر لغوي قابل للفهم والتأويل. ولو غابت هذه العلاقة التفاعلية، لتعذّر على المتلقي إدراك المعنى الكامن وراء النص، أو تأويل بنيته الداخلية بشكل متماسك.

وبذلك، فإنّ النص العلوي موضوع التحليل لا يُحقّق غايته العقائدية إلا من خلال هذا التكامل بين القصدية التي تمنح النص هدفه، والاتساق الذي يضمن فهم هذا الهدف وتقبّله من قبل المتلقي.

### 3.3. المطلب الثالث: القصدية والانسجام

تُعد القصدية في لسانيات النص العامل التوجيهي لجميع المعايير النصية الأخرى، إذ تنبثق من نية المتكلم وغرضه في إنتاج خطاب موجّه لهدف تواصلي محدد. غير أن تحقيق هذا الهدف لا يتمّ إلا من خلال التفاعل مع معايير نصية مساعدة، ويأتي في مقدمتها الانسجام، الذي يتمثل في الترابط الدلالي العميق بين مكونات النص، بما يُمكّن المتلقي من إدراك النص كوحدة كلية مترابطة (دي بوجراند ودريسلر، 1992). يُظهر تحليل أحد نصوص الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة كيف يتجلّى التفاعل بين القصدية والانسجام: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ... أُومِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِياً، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا...»

ففي هذا النص، تتجلّى القصدية بوضوح في تمجيد الله تعالى، وبيان كماله المطلق، والتأكيد على العلاقة الإيمانية بين الإنسان وربّه. وتتجسّد هذه القصدية من خلال انسجام دلالي ناتج عن تنسيق لفظي وصيغي دقيق (سلمان، 2020). تكرار التراكيب الثنائية مثل: «قَاهِرًا قَادِرًا»، «كَافِيًا نَاصِرًا» يعزز الترابط بين الأجزاء، ويُنتج وحدة دلالية متماسكة تدعم مقاصد النص. وهذا التوازن البنائي، حسب محمد خطابي، ليس مجرد تجميل لغوي، بل هو تمثيل لوحدة المقصد، إذ يقول: «كل انسجام في النص يرتكز على قصدية بلاغية تستهدف خلق بنية معنوية منسجمة» (خطابي، 2006، ص 191).

وقد لاحظ تمام حسان أن القصدية إذا لم تُدعَم بانسجام داخلي يفقد النص فعاليته، إذ «يظل المعنى غير مكتمل في ذهن المتلقي ما لم يربط أجزاء النص ببعضها بناءً على شبكة دلالية واحدة» (حسان، 2007، ص 140). ولذا فإن القصدية في هذا النص تستثمر الترابط بين الإيمان والاستعانة والتوكل، لتُرسّخ في وعي المتلقي أركان العبودية والخضوع.

إضافةً إلى ذلك، فإن تنقل النص بين المقولات الدلالية من تمجيد الله إلى الحديث عن العلاقة به، ثم ختم النص بالشهادة للرسول (صلى الله عليه وآله)، يُمثّل انسجامًا في التدرج الموضوعي، وهو ما

يصفه دي بوجراند بـ"الانسجام الدلالي الديناميكي"، الذي يُمكّن النص من قيادة المتلقي عبر سلسلة من المعاني المرتبطة وظيفياً (دي بوجراند ودريسلر، 1992، ص 114).

إن العلاقة بين القصدية والانسجام في النصوص الدعائية تتسم بالتكامل الوظيفي؛ فالقصدية تحدد الغرض، والانسجام يوفّر البنية الدلالية التي توصل هذا الغرض بفعالية إلى المتلقي. ففي قوله: «عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ» تُستثمر المفارقة بين "العلو" و"الدنو" لإنتاج دلالة فلسفية عن التعالي والقرب الإلهي، وهي فكرة تحتاج إلى انسجام داخلي كي تُستوعب ضمن السياق التداولي للخطاب العقائدي، ما يجعلها جزءاً من بنية الاتساق والانسجام ذات الوظيفة الحجاجية.

## الخاتمة

تكشف الدراسة التي عُنيت بتحليل القصدية في أدعية الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، في ضوء لسانيات النص، عن عمق لغوي وتداولي فائق في البنية الدعائية، يتجاوز حدود التعبير الديني الفردي إلى آفاقٍ تواصلية وتربوية وإنسانية ذات طابع نصي محكم. لقد أثبتت هذه الأدعية قدرتها على إنتاج خطاب لغوي متعدد الطبقات، تتداخل فيه الأبعاد التعبدية مع المقاصد الحجاجية والإصلاحية، مما يضعها في مصاف النصوص التداولية الهادفة في التراث العربي والإسلامي.

وقد سعت هذه الدراسة إلى تتبّع ظواهر القصدية النصية في هذه الأدعية من خلال مستوياتها المختلفة: النظرية، والبنيوية، والتداولية، وذلك ضمن إطار علمي يعتمد مناهج لسانيات النص، خاصة كما قررها دي بوجراند ودريسلر، مدعومة بمفاهيم التداولية الحديثة، كالنظرية التعاونية لغرايس، ووظائف اللغة عند ياكوبسون، والتحليل الحجاجي.

## النتائج:

1. القصدية في الأدعية العلوية متعددة الأبعاد، فهي لا تقتصر على وظيفة تعبدية بين العبد وربه، بل تتجاوزها إلى بناء مقاصد تربوية وأخلاقية تهدف إلى توجيه المتلقي وإيقاظ وعيه الديني والنفسي.
2. البنية اللغوية للأدعية تُظهر قصدية واعية ومتعمدة من خلال استخدام آليات بلاغية ونصية، كالتكرار، والتضاد، والتوكيد، والتدرج، وكلها تخدم غرضًا تداوليًا مقصودًا يتجلى في نقل رسالة إصلاحية مشبعة بالبُعد العاطفي والروحي.

3. تُجسد أدعية الإمام علي (ع) نموذجًا فريدًا للقصدية التشاركية، حيث تضع المتكلم في دور الناطق عن حال البشرية جمعاء، مما يجعل المتلقي جزءًا مشاركًا في النص، وليس مجرد مستمع أو قارئ سلبي.
4. تظهر في الأدعية أنماط قصدية مركّبة؛ منها القصدية التأثيرية، والوجدانية، والإرشادية، وهي تتجلى عبر بناء أسلوبي محكم يراعي مستويات متعددة من التلقي، ويوظف السياق اللغوي والمعرفي.
5. تتسق أدعية نهج البلاغة مع المبادئ المركزية في لسانيات النص، خصوصًا معيار القصدية، إذ تحتل النية التواصلية في كل جزء من أجزاء النص، وتُصاغ بأسلوب قابل للتأويل المفتوح، مما يضفي على النص الدعائي طابعًا تداوليًا واستمراريًا في تفاعل المتلقي.
6. اتضح من خلال التحليل أن القصدية في أدعية الإمام علي عليه السلام لا تُفهم إلا في ضوء علاقة تكاملية بين المرسل والمتلقي، حيث يتم إنتاج الدلالة ضمن سياق نصي وثقافي وروحي مشترك، يعكس وعيًا مقصديًا متطورًا ومركّبًا.

وبذلك، فإن هذه الدراسة تقدم نموذجًا تطبيقيًا لكيفية قراءة النصوص الدينية التراثية من منظور لسانيات النص، بما يُسهم في إثراء الدرس اللغوي والنقدي العربي، ويفتح آفاقًا جديدة لفهم العمق التداولي والإنساني في تراثنا البلاغي واللغوي.

## المصادر

[1] أوستين، جون. (1991). نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام (ترجمة: عبد القادر قنيني). دار النشر: أفريقيا الشرق. المغرب، ط1.
[2] حسان، تمام. (2007). النص والخطاب والإجراء. القاهرة: عالم الكتب.
[3] خطابي، محمد. (2006). اللسانيات النصية: مدخل إلى انسجام الخطاب. بيروت: المركز الثقافي العربي.
[4] دي بوجراند، روبرت، ودريسلر، فولفجانج. مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: الهام أبو غزالة، علي خليل حمد. الناشر: مطبعة دار الكاتب، 1413هـ – 1992 م
[5] سلمان، عزمي محمد عيال، لسانيات النص وتحليل الخطاب . النشأة والتطور . دار كنوز المعرفة، عمان . الأردن، ط1، 1441هـ . 2020م.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[6] سيرل، جون. العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي (ترجمة: صلاح إسماعيل). القاهرة: المركز القومي للترجمة. ط1، 2011م.

[7] غرايس، بول. (2016). المنطق والمحادثة، في موسوعة الفلسفة، المحرر: سامي خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة

[8] الفهري، عبد القادر. اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية وتداولية. الرباط: دار توبقال للنشر. 1406هـ 1986م

[9] المسدي، عبد السلام. (2001). اللسانيات وأسسها المعرفية. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.